تفسيرُ سورةِ « الجاثيةِ »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ .

قد تقدَّم بيانُنا معنى قولِه : ﴿ حمٓ ﴾[1] .

وأما قولُه : ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ . فإن معناه : هذا تنزيلُ القرآنِ من عندِ اللَّهِ ، ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى انتقامِه من أعدائِه ، ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ فى تدبيرِه أمرَ خلقِه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى السماواتِ السبعِ اللاتى منهنَّ نزولُ الغيثِ ، والأرضِ التى منها خروجُ الخلقِ أيُّها الناسُ ، ﴿ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : لأدلةً وحُجَجًا للمُصَدِّقين بالحججِ ، إذا تبيَّنُوها ورأَوْها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وفى خلقِ[2] اللَّهِ إيَّاكم أيُّها الناسُ ، وخلقِه ما تفرَّق فى الأرضِ من دابةٍ تَدِبُّ عليها ، من / غيرِ جنسِكم ، ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ . يعنى : ١٤٠/٢٥
حُجَجًا وأدلةً لقومٍ يُوقِنون بحقائقِ الأشياءِ ، فيُقِرُّون بها ويَعْلَمون صحتَها .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ . وفى التى بعدَ ذلك ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ ءَايَٰتٌ ﴾ رفعًا[3] على

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٥ - ٢١٠، ٢٠/٢٧٤- ٢٧٦.

(٢) فى ص ، ت ١ : « حبر » ، وفى ت ٢، ت ٣: « خبر » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وأبى جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٧٨.

الابتداءِ ، وتَرْكَ ردِّها على قولِه : ﴿ لَآيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (آياتٍ) خفضًا بتأويلِ النصبِ ، ردًّا على قولِه : ﴿ لَآيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] . وزعَم قارئو ذلك كذلك من المتأخِّرين ، أنهم اختاروا قراءتَه كذلك ؛ لأنه فى قراءةِ أُبَيٍّ فى الآياتِ الثلاثِ (لَآياتٍ) باللامِ[2] ، فجعَلوا دخولَ اللامِ فى ذلك فى قراءتِه دليلًا لهم على صِحةِ قراءةِ جميعِه بالخفضِ ، وليس الذى اعتمَدوا عليه من الحجةِ فى ذلك بحجةٍ ؛ لأنه لا روايةَ بذلك عن أُبَيٍّ صحيحةٌ ، وأُبَيٌّ لو صحَّت به عنه روايةٌ ، ثم لم يُعْلَمْ كيف كانت قراءتُه بالخفضِ أو بالرفعِ ، لم يَكُنِ الحكمُ عليه بأنه كان يَقْرَؤُه خفضًا بأَوْلَى من الحكمِ عليه بأنه كان يَقْرَؤُه رفعًا ، إذ كانت العربُ قد تُدْخِلُ اللامَ فى خبرِ المعطوفِ على جملةِ كلامٍ تامٍّ ، قد عمِلت فى ابتدائِها « إنّ » ، مع ابتدائِهم إياه ، كما قال حُمَيدُ بنُ ثورٍ الهلالىُّ[3] :

إنَّ الخلافةَ بعدَهم لذميمةٌ وخلائفٌ طُرُفٌ لَمَّا أَحْقِرُ

فأدخَل اللامَ فى خبرِ مبتدأٍ بعدَ جملةِ خبرٍ قد عمِلت فيه « إنَّ » ، إذ كان الكلامُ وإن ابتُدِئَ ، منويًّا فيه « إنَّ » .

والصوابُ من القولِ فى ذلك إن كان الأمرُ على ما وصَفْنا ، أن يُقالَ : إن الخفضَ فى هذه الأحرفِ والرفعَ قراءتان مُستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ قد قرَأ بهما علماءُ من القرأةِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ [٢/٨٠٥ظ] وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

---

(١) وهى قراءة حمزة والكسائى ويعقوب . النشر ٢/ ٢٧٨.

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ٤٥، والبحر المحيط ٨/ ٤٢ .

(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٤٥ غير منسوب .

يقولُ تبارَك وتعالى : وفى اختلافِ الليلِ والنهارِ أيُّها الناسُ ، وتعاقُبِهما
١٤١/٢٥ عليكم ؛ هذا بظلمتِه وسوادِه ، / وهذا بنورِه وضيائِه ، ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ ﴾ وهو الغيثُ الذى به تُخْرِجُ الأرضُ أرزاقَ العبادِ وأقواتَهم ، (١) ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ . (٢) يقولُ : فأنبَت ما أنزَل من السماءِ من الغيثِ ميتَ (٣) الأرضِ ، حتى اهتزَّت بالنباتِ والزرعِ من بعدِ موتِها . يعنى : من بعدِ جُدوبِها وقُحوطِها ومصيرِها دائرَةً لا نبْتَ فيها ولا زرْعَ .

وقولُه : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ . يقولُ (٢) : وفى تصريفِه الرياحَ لكم ؛ شمالًا مرَّةً ، وجنوبًا أُخرى (٤) ، وصَبًا أحيانًا ، ودَبُورًا أُخرى (٥) ، لمنافِعِكم .

وقد قيل : عُنِى بتصريفِها : بالرحمةِ مرةً ، وبالعذابِ أخرى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ . قال : تصريفُها ؛ إن شاء جعَلها رحمةً ، وإن شاء جعَلها عذابًا (٦) .

وقولُه : ﴿ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى ذلك أدلةٌ وحججٌ للَّهِ على خلقِه ، لقومٍ يَعْقِلون عن اللَّهِ حُججَه ، ويَفْهَمون عنه ما وعظَهم به من الآياتِ والعِبرِ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ : « وإحيائه » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « مرة » .

(٥) الصبا : ريح مهبُّها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار . والدبور : ريح تهب من المغرب ، وتقابل القبول وهى ريح الصبا . الوسيط (ص ب ى ، د ب ر) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٢ عن معمر به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذه الآياتُ والحججُ يا محمدُ [(١) من ربِّك (١)] على خلقِه ، ﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : نُخْبِرُك عنها بالحقِّ ، لا بالباطلِ كما يُخْبِرُ مشركو قومِك عن آلهتِهم بالباطلِ أنها تُقَرِّبُهم إلى اللَّهِ زُلْفَى ، (فبأىِّ حديثٍ بعدَ اللَّهِ وآياتِه تُؤْمِنون[(٢)]) ؟ يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به : فبأىِّ حديثٍ أيُّها القومُ بعدَ حديثِ اللَّهِ هذا الذى يَتْلوه عليكم ، وبعدَ حُجَجِه عليكم ، وأدلتِه التى دلَّكم بها على وحدانيتِه ، من أنه لا ربَّ لكم سِواه - تُصَدِّقون ، إن أنتم كذَّبتم بحديثِه وآياتِه ؟

وهذا التأويلُ على مذهبِ قراءةِ من قرأ : (تُؤْمِنُونَ) على وجهِ الخطابِ مِن اللَّهِ بهذا الكلامِ للمشركين ، وذلك قراءةُ عامةِ قرأةِ الكوفيين[(٣)] . وأمّا على قراءةِ من قرأه : ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ بالياءِ ، فإن معناه : فبأىِّ حديثٍ يا محمدُ بعدَ حديثِ اللَّهِ الذى يَتْلوه عليك ، وآياتِه هذه التى نبَّه هؤلاء المشركين عليها وذكَّرهم بها ، يُؤْمِنُ هؤلاء المشركون ؟ وهى قراءةُ عامةِ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ[(٤)] . ولكلتا القراءتين وجهٌ صحيحٌ وتأويلٌ مفهومٌ ، فبأيةِ القراءتين قرَأ ذلك القارئُ فمصيبٌ عندَنا ، وإن كنتُ أَمِيلُ إلى قراءتِه بالياءِ ، إذ كانت فى سياقِ آياتٍ قد مَضَين قبلَها على وجهِ الخبرِ ، وذلك قولُه : ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ، و : ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ربك » ، وفى ت ١ : « لله » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يؤمنون » ، وهما قراءتان كما سيأتى .

(٣) هى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وأبى بكر ورويس وخلف ، النشر ٢/ ٢٧٨ .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وحفص وأبى عمرو وأبى جعفر وروح . المصدر السابق .

١٤٢/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه[(١)] : الوادى السائلُ من صديدِ أهلِ جهنمَ لكلِّ كذابٍ ذى إثمٍ بربِّه ، مفترٍ عليه ، ﴿ يَسْمَعُ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : يَسْمَعُ آياتِ كتابِ اللَّهِ تُقْرَأُ عليه ، ﴿ ثُمَّ يُصِرُّ ﴾ على كفرِه وإثمِه ، فيُقيمُ عليه غيرَ تائبٍ منه ، ولا راجعٍ عنه ، ﴿ مُسْتَكْبِرًا ﴾ على ربِّه أن يُذْعِنَ لأمرِه ونهيِه ، ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ . يقولُ : كأن لم يَسْمَعْ ما تُلِىَ عليه من آياتِ اللَّهِ بإصرارِه على كفرِه ، ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : فَبَشِّرْ يا محمدُ هذا الأفَّاكَ الأثيمَ الذى هذه صفتُه ، بعذابٍ من اللَّهِ له ، ﴿ أَلِيمٍ ﴾ . يعنى : مُوجِعٍ فى نارِ جهنمَ يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا عَلِمَ هذا الأفاكُ الأثيمُ مِن آياتِ اللَّهِ شيئًا ، ﴿ ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ﴾ . [(٢)] يقولُ : اتخَذَ[(٣)] تلك الآياتِ التى علِمها هزُوًا[(٢)] ، يَسْخَرُ منها ، وذلك كفعلِ أبى جهلٍ حينَ نزَلت : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ [الدخان : ٤٣، ٤٤] . إذ دعا بتمرٍ وزُبْدٍ ، فقال : تَزَقَّموا من هذا ، ما يَعِدُكم محمدٌ إلا شُهْدًا[(٤)] . وما أشبَه ذلك من أفعالِهم .

وقولُه : ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين يَفْعَلون هذا الفعلَ ، وهم الذين يَسْمَعون آياتِ اللَّهِ تُتْلَى عليهم ، ثم يُصِرُّون على كفرِهم استكبارًا ، ويَتَّخِذون آياتِ اللَّهِ التى علِموها هزوًا - لهم يومَ القيامةِ من اللَّهِ عذابٌ

---

(١) بعده فى ت ١: « ويل » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : « اتخذنا » .

(٤) فى ت ١: « بهذا » . وينظر ما تقدم فى ١٤/٦٤٨ .

مُهِينٌ يُهينُهم ويُذِلُّهم فى نارِ جهنمَ ، بما كانوا فى الدنيا يَسْتَكْبِرون عن[١] طاعةِ اللَّهِ واتِّباعِ آياتِه .

وإنما قال تعالى ذكرُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ فجمَع ، وقد جرَى الكلامُ قبلَ ذلك[٢] ، ردًّا للكلامِ إلى معنى « الكلِّ » فى قولِه : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم [٢/٨٠٦و] مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن وراءِ هؤلاء المستهزِئين بآياتِ اللَّهِ . يعنى : من بينِ أيديهم . وقد بيَّنا العلةَ التى من أجلِها قيل لما أمامَك : هو وراءَك . فيما مضى ، بما أغنى عن إعادتِه[٣] . يقولُ : من بينِ أيديهم نارُ جهنمَ هم وارِدوها ، ﴿ وَلَا[٤] يُغْنِى عَنْهُم[٤] مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولا يُغْنى عنهم من عذابِ جهنمَ إذا هم عُذِّبوا به ما كسَبوا فى الدنيا من مالٍ وولدٍ - شيئًا .

وقولُه : ﴿ وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾ . يقولُ : ولا آلهتُهم التى عبَدوها من دونِ اللَّهِ ، ورؤساؤُهم ، وهم الذين أطاعوهم فى[٥] الكفرِ باللَّهِ واتخذوهم نُصراءَ فى الدنيا - تُغْنى عنهم يومَئذٍ من عذابِ جهنمَ شيئًا ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم من اللَّهِ يومَئذٍ عذابٌ فى جهنمَ عظيمٌ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ . ١٤٣/٢٥

---

(١) فى ت ٣: « على » .

(٢) أى : على الإفراد .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٥/ ٣٥٤، ٣٥٥.

(٤ - ٤) فى م : « يغنيهم » .

(٥) فى ت ٣: « إلى » .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا القرآنُ الذى أنزَلْناه إلى[(١)] محمدٍ ﴿ هُدًى ﴾ . يقولُ : بيانٌ ودليلٌ على الحقِّ ، يَهْدى إلى صراطٍ مستقيمٍ مَن اتَّبعه ، وعمِل بما[(٢)] فيه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : والذين جحَدوا ما فى القرآنِ من الآياتِ الدالاتِ على الحقِّ ، ولم يُصدِّقوا بها ويَعْمَلوا بها ، لهم [(٣)]عذابٌ يومَ القيامةِ من عذابٍ مُوجِعٍ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ أيُّها القومُ الذى لا تَنْبَغى الأُلوهةُ إلَّا له ، الذى أنعَم عليكم هذه النعمَ التى[(٤)] بيَّنها لكم فى هذه الآياتِ ، وهو أنه سَخَّرَ لكم البَحْرَ لِتَجْرِىَ السفنُ فِيه بِأمْرِه لمعايشِكم وتصرُّفِكم فى البلادِ ، لطلبِ فضلِه فيها ، ولتَشْكُروا ربَّكم على تسخيرِه ذلك لكم ، فتَعْبُدوه وتُطِيعوه فيما يَأْمُرُكم به ويَنْهاكم عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وسَخَّرَ لكم ما فى السماواتِ من شمسٍ وقمرٍ ونجومٍ ، وما فى الأرْضِ من دابةٍ وشجرٍ وجبلٍ وجمادٍ وسُفُنٍ[(٥)] لمنافعِكم ومصالحِكم ، ﴿ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جميعُ ما ذكَرتُ لكم أيُّها الناسُ من هذه النعمِ ؛ نِعمٌ

---

(١) فى م : « على » .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) فى م : « عذاب أليم يوم القيامة موجع » .

(٤) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) بياض فى : ص ، وسقط من : ت ٢ ، ت ٣ ، وفى ت ١ : « غير ذلك » .

عليكم من اللَّهِ أنعَم بها عليكم ، وفضلٌ منه تفضَّل به عليكم ، فإياه فاحمَدوا لا غيرَه ؛ لأنه لم يَشْرَكْه فى إنعامِ هذه النعمِ عليكم شريكٌ ، بل تفرَّد بإنعامِها عليكم ، وجميعُها منه ومن نعمِه ، فلا تَجْعَلوا له فى (١شكرِكم له١) شريكًا ، بل أَفْرِدوه بالشكرِ والعبادةِ ، وأَخْلِصوا له الألوهةَ ، فإنه لا إلهَ لكم سِوَاه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : كلُّ شىءٍ هو من اللَّهِ ، وذلك الاسمُ فيه اسمٌ من أسمائِه ، فذلك جميعًا(٢) منه ، ولا يُنازِعُه(٣) فيه المنازِعون ، واسْتَيقِنْ أنه كذلك(٤) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى تسخيرِ اللَّهِ لكم ما أنبأَكم أيُّها الناسُ أنه سخَّره(٥) لكم فى هاتين الآيتين ، ﴿ لَآيَٰتٍ ﴾ . يقولُ : لعلاماتٍ ودلالاتٍ على أنه لا إلهَ لكم غيرُه ، / الذى أنعَم ١٤٤/٢٥
عليكم هذه النعمَ ، وسخَّر لكم هذه الأشياءَ التى لا يَقْدِرُ على تسخيرِها(٦) غيرُه ، ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ فى آياتِ اللَّهِ وحُجَجِه وأدلتِه ، فيَعْتَبِرون بها ، ويتَّعِظون إذا تَدَبَّروها وفكَّروا(٧) فيها .

(١ - ١) فى ت٢ ، ت٣ : « شكره » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جميع » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ينازعنك » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥١/٧ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤/٦ إلى المصنف .

(٥) فى ت ٣ : « سخرها » .

(٦) بعده فى ت٣ : « أحد » .

(٧) فى ت ٣ : « تفكروا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ للذين صدَّقوا اللَّهَ واتَّبعوك ، يَغْفِروا للذين لا يَخافون بأسَ اللَّهِ ووقائعَه ونِقمَه ، إذا هم نالوهم بالأذى والمكروهِ ، ﴿ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : ليجزِىَ اللَّهُ هؤلاء الذين يُؤْذونهم من المشركين فى الآخرةِ ، فيثيبَهم[1] عذابَه بما كانوا فى الدنيا يَكْسِبون من الإثمِ ، ثم بأذاهم أهلَ الإيمانِ باللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : [٢/٨٠٦ظ] ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : كان نبىُّ اللَّهِ ﷺ يُعْرِضُ عن المشركين إذا آذَوه ، وكانوا يَسْتَهْزِئون به ويُكَذِّبونه ، فأمَره اللَّهُ عز وجل أن يُقاتِلَ المشركين كافَّةً ، فكان هذا من المنسوخِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[3] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لا يُبالون[4]

---

(١) فى م : « فيصبهم » ، وفى ت ١ : « فيتبعهم » .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص٢٧٢ من طريق على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) بعده فى ت ١ : « وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعًا » .

(٤) غير منقوطة فى : ص ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ينالون » .

نِعمَ اللَّهِ ، أو نِقمَ اللَّهِ .

(١ **حدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ (٢) عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لا يُبالون (٣) نِعمَ اللَّهِ ١) .

وهذه الآيةُ منسوخةٌ بأمرِ اللَّهِ بقتالِ المشركين . وإنما قُلْنا : هى منسوخةٌ ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على أن ذلك كذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

قد ذكَرْنا الروايةَ فى ذلك عن ابنِ (٤) عباسٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نسَختها ما فى « الأنفالِ » : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ [الأنفال : ٥٧] . وفى « براءةَ » : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ [التوبة : ٣٦] . أمَر بقتالِهم حتى يَشْهَدوا ألَّا إلهَ إلا اللَّهُ وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نسَختها : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (٥) [التوبة : ٥] .

(١ - ١) سقط من : ت ٣.

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤ إلى أبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « جميعا » .

(٣) غير منقوطة فى : ص ، وفى ت ١، ت ٢: « ينالون » .

(٤) بعده فى م : « أبى » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : / ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . ١٤٥/٢٥
قال : هذا منسوخٌ أمَر اللَّهُ بقتالِهم فى سورةِ « براءةَ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسةُ ، عمن ذكَره ، عن أبى صالحٍ : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نسَختها التى فى « الحجِّ » : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾[(١)] [الحج : ٣٩] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هؤلاء المشرِكون . قال : وقد نُسِخ هذا ، وفُرِض جهادُهم والغلظةُ عليهم[(١)] .

وجُزِم قولُه : ﴿ يَغْفِرُوا۟ ﴾ . تشبيهًا له بالجزاءِ والشرطِ ، وليس به ، ولكن لظهورِه فى الكلامِ على مثالِه ، فعُرِّب[(٢)] تعريبَه ، وقد مضَى البيانُ عنه قبلُ[(٣)] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ لِيَجْزِىَ ﴾ بالياءِ[(٤)] على وجهِ الخبرِ عن اللَّهِ أنه يَجْزِيهم ويُثيبُهم . وقرَأ ذلك بعدُ عامةُ قرأةِ الكوفيين : (لِنَجْزِىَ) بالنونِ[(٥)] على وجهِ الخبرِ من اللَّهِ عن نفسِه . وذُكِر عن أبى جعفرٍ القارئِ أنه كان يَقْرَؤُه : (لِيُجْزَى قَوْمًا) على مذهبِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[(٦)] ، وهو على مذهبِ كلامِ العربِ لحنٌ ، إلا أن يَكونَ أراد : ليُجْزَى

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ٢٥٠.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فعرف » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٥٧ ، ٥٥٨.

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو ويعقوب . النشر ٢/ ٢٧٨ .

(٥) هى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق .

الجزاءُ قومًا . بإضمارِ الجزاءِ ، وجَعْلِه مرفوعًا لِـ (يُجْزَى) ، فيكونُ وجهًا من القراءةِ وإن كان بعيدًا .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن قراءتَه بالياءِ والنونِ ، على ما ذكَرتُ من قرأةِ قراءةِ الأمصارِ ، جائزةٌ بأىِّ تَينك القراءتين قرَأ القارئُ . فأما قراءتُه على ما ذكَرتُ عن أبى جعفرٍ ، فغيرُ جائزةٍ عندِى لمعنيين ؛ **أحدُهما** ، أنها[1] خلافٌ لما عليه الحجةُ من القرأةِ ، وغيرُ جائزٍ عندِى خلافُ ما جاءت به مستفيضًا فيهم . **والثانى** ، بُعْدُها من الصحةِ فى العربيةِ إلَّا على استكراهِ الكلامِ على غيرِ المعروفِ من وجهِه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن عمِل من عبادِ اللَّهِ بطاعتِه ، فانتهى إلى أمرِه ، وانزجَر لنهيِه - فلنفسِه عمِل ذلك الصالحَ من العملِ ، وطلَب خلاصِها من عذابِ اللَّهِ أطاع[3] ، لا لغيرِ ذلك ؛ لأنه لا يَنْفَعُ ذلك غيرَه ، واللَّهُ عن عملِ كلِّ عاملٍ غنىٌّ ، ﴿ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : ومن أساء عملَه فى الدنيا ، بمعصيتِه فيها ربَّه ، وخلافِه فيها أمرَه ونهيَه ، فعلى نفسِه جنَى ؛ لأنه أوبَقَها بذلك ، وأكسَبها به سُخْطَه ، ولم يضرَّ أحدًا[4] سِوى نفسِه . [٢/٨٠٧و] ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : ثم أنتم أيُّها الناسُ أجمعون إلى ربِّكم تَصِيرون من بعدِ مماتِكم ، فيُجازِى المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه ، فمن ورَد عليه منكم بعملٍ صالحٍ ، جُوزِىَ من

---

(١) فى م : « أنه » .

(٢) قال ابن الجزرى فى النشر ٢/٢٧٨ عن قراءة أبى جعفر : وكذا قرأ شيبة ، وجاءت أيضًا عن عاصم . وهذه القراءة حجة على إقامة الجار والمجرور وهو (بما) مع وجود المفعول به الصريح وهو (قوما) مقام الفاعل كما ذهب إليه الكوفيون وغيرهم .

(٣) بعده فى م : « ربه » .

(٤) فى ت ١، ت ٣: « أحد » .

الثوابِ صالحاً ، ومن ورَد عليه منكم بعملٍ سيِّئٍ جُوزِى من الثوابِ سَيِّئًا .

١٤٦/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا يا محمدُ ، ﴿ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يعنى : التوراةَ والإنجيلَ ، ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ . يعنى الفهمَ بالكتابِ ، والعلمَ بالسُّنَنِ التى لم تَنْزِلْ فى الكتابِ ، ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا منهم أنبياءَ ورسلًا إلى الخلقِ ، ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : وأطعَمْناهم من طيباتِ أرزاقِنا ، وذلك ما أطعَمَهم من المنِّ والسلوَى ، ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وفضَّلْناهم على عالَمى أهلِ زمانِهم فى أيامِ فرعونَ وعهدِه ، فى ناحيتِهم بمصرَ والشامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأعطَيْنا بنى إسرائيلَ واضحاتٍ من أمرِنا بتنزيلِنا إليهم التوراةَ ، فيها تفصيلُ كلِّ شىءٍ ، ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ . طلبًا للرياساتِ ، وتركًا منهم لبيانِ اللَّهِ تبارَك وتعالى فى تنزيلِه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن ربَّك يا محمدُ يَقْضِى بينَ المختلِفين من بنى إسرائيلَ بغيًا بينَهم ، يومَ القيامةِ ، فيما كانوا فيه فى الدنيا يَخْتَلِفون بعدَ العلمِ الذى أتاهم ، والبيانِ الذى جاءهم منه ، فيُفْلِجُ المحِقَّ حينَئذٍ على المبطِلِ بفصلِ الحُكمِ بينَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ثم جَعَلْناك يا محمدُ ، من بعدِ أنبياءِ[1] بنى إسرائيلَ الذين وصَفتُ لك صفتَهم ﴿ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ . يقولُ : على طريقةٍ وسنةٍ ومِنهاجٍ من أمرِنا الذى أمَرنا به مَن قبلَك من رسلِنا ، ﴿ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ . يقولُ : فاتَّبِعْ تلك الشريعةَ التى جعَلْناها لك ، ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تَتَّبِعْ ما دعاك إليه الجاهِلون باللَّهِ الذين لا يَعْرِفون الحقَّ من الباطلِ فتعملَ به فتَهْلِكَ إن عمِلت به .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٤٧/٢٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ . قال : يقولُ : على هدًى من الأمرِ وبينةٍ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ : والشريعةُ الفرائضُ والحدودُ والأمرُ والنهىُ ، ﴿ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ

---

(١) غير منقوطة فى : ص ، وفى م : « الذى آتينا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥ إلى المصنف .

جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ . قال : الشريعةُ الدينُ . وقرأ : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الشورى : ١٣] . قال : فنوحٌ أوَّلُهم ، وأنت آخرُهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء الجاهِلين بربِّهم الذين يَدْعونك يا محمدُ إلى اتِّباعِ أهوائِهم ، لن يُغْنوا عنك إن أنت اتَّبعتَ أهواءَهم ، وخالَفت شريعةَ ربِّك التى شرَعها لكَ - من عقابِ اللَّهِ شيئًا ، فيَدْفَعوه عنك إن هو عاقَبك ، ويُنقِذوك منه .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : وإن الظالمين بعضُهم أنصارُ بعضٍ ، وأعوانُهم على [٢/٨٠٧ظ] الإيمانِ باللَّهِ[(٢)] وأهلِ طاعتِه ، ﴿ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ يلِى مَن اتَّقاه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه ، بكفايتِه ودفاعِ مَن أراده بسوءٍ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ : فكُنْ من المتقين ، يَكْفِك[(٣)] اللَّهُ ما بغاك وكادك به هؤلاء المشركون ، فإنه وليُّ مَن اتَّقاه ، ولا يَعْظُمُ عليك خلافُ مَن خالَف أمرَه وإن كثُر عددُهم ؛ لأنهم لن يَضُرُّوك ما كان اللَّهُ وليَّك وناصرَك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَـٰذَا بَصَـٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الكتابُ الذى أنزَلْناه إليك يا محمدُ ، ﴿ بَصَـٰٓئِرُ

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٦/ ١٦٤، والبحر المحيط ٨/ ٤٦.

(٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) فى ت ٣: « يكفيك » .

لِلنَّاسِ ﴾ يُبْصِرون به الحقَّ من الباطلِ ، ويَعْرِفون به سبيلَ الرشادِ . والبصائرُ جمعُ بصيرةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك [(١] كان ابنُ زيدٍ يقولُ [)١] .

ذكرُ[٢] ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ . قال : القرآنُ . قال : هذا كلُّه إنما هو فى القلبِ . قال : والسمعُ والبصرُ[٣] فى القلبِ . وقرأ : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦] . وليس ببصرِ الدنيا ولا بسمعِها .

/ وقولُه : ﴿ وَهُدًى ﴾ . يقولُ : ورشادٌ ، ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ١٤٨/٢٥ بحقيقةِ صحةِ هذا القرآنِ ، وأنه تنزيلٌ من اللَّهِ العزيزِ الحكيمِ . وخصَّ جل ثناؤُه المُوقِنين[٤] بأنه لهم بصائرُ وهدًى ورحمةٌ ؛ لأنهم الذين انتفَعوا به دونَ من كذَّب به من أهلِ الكفرِ ، فكان عليه عمًى وله حزنًا .

وقولُه : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . [(٥] يقولُ تعالى ذكرُه : أم ظنَّ الذين اجترَحوا السيئاتِ [)٥] من الأعمالِ فى الدنيا ، فكذَّبوا رُسلَ اللَّهِ ، وخالَفوا أمرَ ربِّهم ، وعبَدوا غيرَه - أن نَجْعَلَهم فى الآخرةِ كالذين آمنوا باللَّهِ وصدَّقوا رسلَه وعمِلوا الصالحاتِ فأطاعوا اللَّهَ ، وأخلَصوا له العبادةَ ، دونَ ما سِواه من الأندادِ والآلهةِ ؟!

(١ - ١) فى ت ١ : « قال أهل التأويل » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من قال » .

(٣) بعده فى ت ١ : « فى القرآن » .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « المؤمنين » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

كلَّا ، ما كان اللَّهُ لِيَفْعَلَ ذلك ، لقد ميَّز بينَ الفريقين ، فجعَل حزبَ الإيمانِ فى الجنةِ ، وحزبَ الكفرِ فى السعيرِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ الآية : لعَمْرِى لقد تفرَّق القومُ فى الدنيا ، وتفرَّقوا عندَ الموتِ ، فتبايَنوا فى المصيرِ .

وقولُه : ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه :** ﴿ سَوَآءً ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : (سَوَاءٌ) بالرفعِ[1] ، على أن الخبرَ مُتناهٍ عندَهم عندَ قولِه : ﴿ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . وجعَلوا[2] خبرَ قولِه : ﴿ أَن نَّجْعَلَهُمْ ﴾ قولَه : ﴿ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . ثم ابتدَءوا الخبرَ عن استواءِ حالِ محيا المؤمنِ ومماتِه ، ومحيا الكافرِ ومماتِه ، فرفَعوا قولَه : (سَوَاءٌ) على وجهِ الابتداءِ بهذا المعنى . وإلى هذا المعنى وجَّه تأويلَ ذلك جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (سَوَاءٌ مَحْياهُمْ ومَماتُهُمْ) . قال : المؤمنُ فى الدنيا والآخرةِ مؤمنٌ ، والكافرُ فى الدنيا والآخرةِ كافرٌ[3] .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥ .

(٢) فى ت ١ : « جعل » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٠ .

حدَّثنا أبو كُرَيب ، قال : ثنا حسينٌ ، عن شيبانَ ، عن ليثٍ فى قولِه : (سَوَاءً مَحْياهُمْ ومَماتُهُمْ) . قال : بُعِث المؤمنُ مؤمنًا حيًّا وميتًا ، والكافرُ كافرًا حيًّا وميتًا .

وقد يَحْتَمِلُ الكلامُ إذا قُرِئَ : (سواءٌ) رفعًا وجهًا آخرَ غيرَ هذا المعنى الذى ذكَرْناه عن مجاهدٍ وليثٍ ، وهو أن يُوجَّهَ إلى : أم حسِب الذين اجترَحوا السيئاتِ أن نجعَلَهم والمؤمنين سواءً فى الحياةِ والموتِ ، بمعنى : أنهم لا يَستَوون . ثم يُرْفَعُ (سواءٌ) على هذا المعنى ، إذ كان لا يَنْصَرِفُ ، كما يُقالُ : مررتُ برجلٍ خيرٌ منك أبوه ، و : حسبُك أخوه . فرفَع « حسبُك » ، و « خيرٌ » إذ كان فى مذهبِ الأسماءِ ، ولو وقَع موقعَهما فعلٌ فى لفظِ اسمٍ لم يَكُنْ إلا نصبًا ، فكذلك قولُه : (سواءٌ) .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ سَوَآءً ﴾ نصبًا[1] ، بمعنى : أَحَسِبوا [٢/٨٠٨و] أن نجعَلَهم والذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ سواءً .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فى قرأةِ الأمصارِ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أهلُ العلمِ بالقرآنِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيِّهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

/ واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ سَوَآءً ﴾ ورفعِه ؛ فقال بعضُ ١٤٩/٢٥
نحويِّى البصرةِ : (سَوَاءٌ مَحْياهُمْ ومَماتُهُمْ)[2] رفعٌ . وقال بعضُهم : إن المحيا والممات للكفارِ كلَّه . قال : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . ثم قال : سواءٌ محيا الكفارِ ومماتُهم . أى : محياهم محيا سَوْءٍ[3] ، ومماتُهم[2] مماتُ سَوْءٍ[3] . فرُفِع « السواءُ » على الابتداءِ . قال : ومن فسَّر

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٣.

(٣) فى م ، ت ١ : « سواء » .

المحيا والمماتَ للكفارِ والمؤمنين ، فقد يَجوزُ فى هذا المعنى نصبُ « السواءِ » ورفعُه ؛ لأن من جعَل « السواءَ » مستويًا ، فينْبَغى له فى القياسِ أن يُجْرِيَه على ما قبلَه ؛ لأنه صفةٌ . ومن جعَله الاستواءَ ، فينْبَغِى له أن يَرْفَعَه لأنه اسمٌ ، إلا أن يَنْصِبَ المحيا والمماتَ على البدلِ ، ويَنْصِبَ « السواءَ » على الاستواءِ ، وإن شاء رفَع « السواءَ » إذا كان فى معنى « مستوٍ » ، كما تقولُ : مرَرتُ برجلٍ خيرٌ منك أبوه . لأنه صفةٌ لا يُصْرَفُ ، والرفعُ أجودُ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[1] : قولُه : ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ ﴾ بنصبِ « سواء » وبرفعِه ، والمحيا والمماتُ فى موضعِ رفعٍ بمنزلةِ قولِه : رأيتُ القومَ سواءً صغارُهم وكبارُهم . بنصبِ « سواء » ؛ لأنه يَجْعَلُه فعلًا لما عاد على الناسِ من ذكرِهم . قال : وربما جعَلت العربُ « سواء » فى مذهبِ اسمٍ بمنزلةِ « حسبك » ، فيقولون : رأيتُ قومَك سواءً صغارُهم وكبارُهم . فيكونُ كقولِك : مررتُ برجلٍ حسبُك أبوه . قال : ولو جعَلت مكانَ « سواء » « مستوٍ » لم يُرْفَعْ ، ولكن تَجْعَلُه مُتَّبِعًا لما قبلَه ، مخالفًا لـ « سواءٍ » ؛ لأن « مستوٍ »[2] من صفةِ القومِ ، ولأن « سواءً » كالمصدرِ ، والمصدرُ اسمٌ . قال : ولو نصَبت المحيا والمماتَ كان وجهًا . يُريدُ : أن نَجْعَلَهم سواءً فى محياهم ومماتِهم .

وقال آخرُ[3] **منهم** : المعنى : أنه لا يُساوِى مَن اجترَح السيئاتِ المؤمنَ فى المحيا[4] ولا المماتِ . إلَّا[5] أنه وقَع موقِعَ الخبرِ ، فكان خبرًا لـ « جَعَلْنا » . قال :

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٤٧ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « مستوى » .

(٣) فى م : « آخرون » .

(٤) فى م ، ت ٣ : « الحياة » .

(٥) فى م ، ت ٢ : « على » .

والنصبُ للأخبارِ[١] ، كما تقولُ : جعَلت إخوتَك سواءً ؛ صغيرَهم وكبيرَهم . ويجوزُ أن يُرْفَعَ ؛ لأن « سواءً » لا يَنْصَرِفُ . وقال : مَن قال : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فجعَل ﴿ كَٱلَّذِينَ ﴾ الخبرَ ، استأنَف بـ« سواءٍ » ورفَع ما بعدَها ، وإن نصَب « المحيا والمماتَ » نصَب « سواءً » لا غيرَ .

وقد تقدَّم بيانُنا الصوابَ من القولِ فى ذلك .

وقولُه : ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بئْسَ الحكمُ الذى[٢] حسِبوا[٣] أنَّا نَجْعَلُ الذين اجترَحوا السيئاتِ والذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، سواءً محياهم ومماتُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ للعدلِ والحقِّ ، لا لما حسِب هؤلاء الجاهلون باللَّهِ ؛ من أنه يَجْعَلُ مَن اجترَح السيئاتِ ، فعصاه وخالَف أمرَه ، كالذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ فى المحيا والمماتِ ، إذ كان ذلك من فعلِ غيرِ أهلِ العدلِ والإنصافِ ، يقولُ جل ثناؤُه : فلم يَخْلُقِ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ للظلمِ والجورِ ، ولكنا خلَقْناهما للحقِّ والعدلِ ، ومن الحقِّ أن نُخالِفَ بينَ حكمِ المسيءِ والمحسنِ فى العاجلِ والآجلِ .

/ وقولُه : ﴿ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ١٥٠/٢٥

(١) فى ص : « الأخبار » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « الذين » .

(٣) فى ت ٣ : « حكموا » .

وليُثيبَ اللَّهُ كلَّ عاملٍ بما عمِل من عملٍ[١] ، خَلَقَ السماواتِ والأرضَ ؛ المحسنَ بالإحسانِ ، والمسيءَ بما هو أهلُه ، لا لِيَبْخَسَ المحسنَ ثوابَ إحسانِه ، ونَحْمِلَ عليه جُرْمَ غيرِه فنُعاقِبَه ، أو نَجْعَلَ للمسيءِ ثوابَ إحسانِ غيرِه ، فنُكْرِمَه[٢] ، ولكن لنَجْزِيَ كلًّا بما كسَبت يداه ، وهم لا يُظْلَمون جزاءَ أعمالِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معنى ذلك : أفرأيتَ من اتخَذ دينَه بِهواه ، فلا يَهْوَى شيئًا إلا ركِبه ؛ لأنه لا يُؤْمِنُ باللَّهِ ، ولا يُحرِّمُ ما حرَّم ، ولا يُحِلُّ[٣] ما أحلَّ[٤] ، إنما دينُه ما هوِيَتْه[٥] نفسُه يَعْمَلُ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ [٢/٨٠٨ظ] هَوَىٰهُ ﴾ . قال : ذلك الكافرُ ، اتخَذ دينَه بغيرِ هدًى من اللَّهِ ولا برهانٍ[٦] .

---

(١) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ت ٣: « فيلزمه » .

(٣) فى م : « يحلل » ، وفى ت ٢: « يجعل » .

(٤) فى م : « حلل » .

(٥) فى ت ١: « عملته » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم واللالكائى فى السنة والبيهقى فى الأسماء والصفات .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ . قال : لا يَهْوَى شيئًا إلا ركِبه ، لا يخافُ اللَّهَ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أفرأَيْتَ مَن اتخَذ معبودَه ما هوِيتْ عبادتَه نفسُه من شىءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : كانت قريشٌ تَعْبُدُ العُزَّى - وهو حجرٌ أبيضُ - حينًا من الدهرِ ، فإذا وجَدوا ما هو أحسنُ منه ، طرَحوا الأوَّلَ وعبَدوا[2] الآخرَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾[3] .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : أفرأيتَ يا محمدُ مَن اتخَذ معبودَه هواه ، فيَعْبُدُ ما هَوِى من شىءٍ دونَ إلهِ الحقِّ الذى له الأُلوهةُ من كلِّ شىءٍ ؟ لأن ذلك هو الظاهرُ من معناه دونَ غيرِه .

وقولُه : ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخذَله عن مَحجَّةِ الطريقِ وسبيلِ الرشادِ ، فى سابقِ علمِه ، على علمٍ منه بأنه لا يَهْتَدى ولو جاءته كلُّ آيةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٥١/٢٥

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٢ عن معمر به .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « عبد » .

(٣) تفسير سفيان ص٢٧٥ عن جعفر به .

عباسٍ : ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : أضلَّه اللَّهُ فى سابقِ علمِه[١] .

وقولُه : ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وطبَع على سمعِه أن يَسْمَعَ مواعظَ اللَّهِ وآىَ كتابِه ، فيَعْتَبِرَ بها ويَتَدَبَّرَها ، ويَتَفَكَّرَ فيها ، فيَعْقِلَ ما فيها من النورِ والبيانِ والهُدَى .

وقولُه : ﴿ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . يقولُ : وطبَع أيضًا على قلبِه ، فلا يَعْقِلُ به شيئًا ، ولا يَعِى به حقًّا .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ . يقولُ : وجعَل على بصرِه غشاوةً أن يُبْصِرَ به حججَ اللَّهِ ، فيَسْتَدِلَّ بها على وحدانيتِه ، ويَعْلَمَ بها ألَّا إلهَ غيرُه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ غِشَٰوَةً ﴾ بكسرِ الغينِ ، وإثباتِ ألفٍ فيها[٢] ، على أنها اسمٌ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (غَشْوَةً) بمعنى أنه غَشاه شيئًا فى دفعةٍ واحدةٍ ومرةٍ واحدةٍ ؛ بفتحِ الغينِ بغيرِ ألفٍ[٣] . وهما عندِى قراءتان صحيحتان ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمَن يُوفِّقُه لإصابةِ الحقِّ ، وإبصارِ مَحجَّةِ الرشدِ ، بعدَ إضلالِ اللَّهِ إياه ؟ ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أيُّها الناسُ ، فتَعْلَموا أن من فعَل اللَّهُ به ما وصَفْنا فلن يَهْتَدِىَ أبدًا ، ولن يَجِدَ لنفسِه وليًّا مُرْشِدًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٣- واللالكائى فى السنة ٢/٤٩١ (١٠٠٣) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٣٤) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥ إلى ابن المنذر .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥.

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون الذين تقدَّم خبرُه عنهم : ما حياةٌ[1] إلا حياتُنا الدنيا التى نحن فيها ، لا حياةَ سِواها . تكذيبًا منهم بالبعثِ بعدَ المماتِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا ﴾ : إى[2] لعَمْرِى ، هذا قولُ مشركى العربِ[3] .

وقولُه : ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ . نموتُ نحن ويحيا أبناؤُنا بعدَنا . فجعَلوا حياةَ أبنائِهم بعدَهم حياةً لهم ؛ لأنهم منهم وبعضُهم ، فكأنهم بحياتِهم أحياءٌ ، وذلك نظيرُ قولِ الناسِ : ما مات مَن خَلَّف ابنًا مثلَ فلانٍ . لأنه بحياةِ ذكرِه به[4] كأنه حىٌّ غيرُ ميِّتٍ .

وقد يَحْتَمِلُ وجهًا آخرَ ؛ وهو أن يكونَ معناه : [5]نحيا ونموتُ[5] . على وجهِ تقديمِ الحياةِ قبلَ المماتِ ، كما يُقالُ : قُمْتُ وقعَدتُ . بمعنى : قَعَدتُ وقُمْتُ . والعربُ تَفْعَلُ ذلك فى الواوِ خاصةً ، إذا أرادوا الخبرَ عن شيئين أنهما كانا أو يكونان ، ولم تَقْصِدِ الخبرَ عن كونِ أحدِهما قبلَ الآخرِ ، تُقدِّمُ المتأخرَ حدوثًا على المتقدِّمِ حدوثُه منهما أحيانًا ، فهذا من ذلك ؛ لأنه لم يَقْصِدْ فيه إلى الخبرِ عن كونِ /الحياةِ ١٥٢/٢٥ قبلَ المماتِ ، فقدَّم ذكرَ المماتِ قبلَ ذكرِ الحياةِ ، إذ كان القصدُ إلى[6] الخبرِ عن أنهم يكونون مرَّةً أحياءً وأخرى أمواتًا .

---

(١) فى ت ٣: « هى » .

(٢) سقط من : ت ٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٢ عن معمر ، عن قتادة نحوه .

(٤) سقط من : ت ٢.

(٥ - ٥) فى ت ٢: « يحيى ويميت » .

(٦) فى ت ٢: « عن » .

وقولُه : ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن هؤلاءِ المشركين أنهم قالوا : وما يُهْلِكُنا فيُفْنِينَا إلا مَرُّ الليالى والأيامِ وطولُ العمرِ . إنكارًا منهم أن يَكونَ لهم ربٌّ يُفنِيهم ويُهْلِكُهم .

وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (ومَا يُهْلِكُنا إلَّا دَهْرٌ يَمُرُّ)[1] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٢/٨٠٩و] عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ . قال : الزمانُ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ : قال ذلك مشركو قريشٍ ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ : إلا العمرُ[3] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت من أجلِ أن أهلَ الشركِ كانوا يقولون : الذى يُهْلِكُنا ويُفْنِينا الدهرُ والزمانُ . [4]ثم يَسُبُّون ما يُفْنِيهم ويُهْلِكُهم ، وهم يَرَون أنهم يَسُبُّون بذلك الدهرَ والزمانَ[4] ، فقال اللَّهُ عز وجل لهم : أنا الذى أُفنِيكم وأُهْلِكُكم ، لا الدهرُ والزمانُ ، ولا علمَ لكم بذلك .

---

(١) وهى قراءة شاذة ، قال أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٩ : وقرأ عبد الله « إلا دهر » وتأويله : إلا دهر يمر . وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٩.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢، ت ٣.

ذكرُ [١]الروايةِ بذلك عمن قاله[١]

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « كان أهلُ الجاهليةِ يقولون : إنما يُهْلِكُنا الليلُ والنهارُ[٢] ؛ هو الذى يُهْلِكُنا ويُميتُنا ويُحْيِينا . فقال اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ ﴾ » . قال : فيَسُبُّون الدهرَ ، فقال اللَّهُ تبارَك وتعالى : « يُؤْذِينى ابنُ آدمَ ؛ يَسُبُّ الدهرَ ، وأنا الدهرُ ، بِيَدِىَ الأمرُ ، أُقَلِّبُ الليلَ والنهارَ »[٣] .

حدَّثنا عمرانُ بنُ بكارٍ الكَلَاعىُّ ، قال : ثنا أبو رَوْحٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يونسُ بنُ يزيدَ[٤] ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : قال أبو هريرةَ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « قال اللَّهُ تعالى : يَسُبُّ ابنُ آدمَ الدهرَ ، وأنا الدهرُ ، بيَدِىَ الليلُ والنهارُ »[٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن العلاءِ بنِ

(١ - ١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « من قال ذلك » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ : « و » .

(٣) أخرجه الدارقطنى فى العلل ٨/٨١ من طريق سفيان به ، وقوله : « كان أهل الجاهلية ... فيسبون الدهر » . موقوف على سفيان كما فى صحيح ابن حبان (٥٧١٥) ، والمستدرك ٢/ ٤٥٣ ، وأخرج المرفوع منه الحميدى (١٠٩٦) ، وأحمد ١٢/١٨٧ (٧٢٤٥) ، والبخارى (٤٨٢٦) ، ومسلم (٢/٢٢٤٦) ، وأبو داود (٥٢٧٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٨٧) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٢٥٤ - والبيهقى ٣/٣٦٥ من طريق سفيان به .

(٤) فى ت ٢ : « زيد » .

(٥) أخرجه مسلم (١/٢٢٤٦) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٨٦) ، والبيهقى ٣/٣٦٥ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (٦١٨١) من طريق يونس بن يزيد به .

عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « يقولُ اللَّهُ : استقرَضتُ عبدِى فلم يُعْطِنى ، وسبَّنى عبدِى ، يقولُ : وادَهْراه . وأنا الدهرُ »[(١)] .

١٥٣/٢٥ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ[(٢)] ، عن الزهرىِّ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ « إنَّ اللَّهَ قال : لا يَقُولَنَّ أحدُكم : يا خيبةَ الدهرِ ؛ فإنى أنا الدهرُ . أقلِّبُ ليلَه ونهارَه ، وإذا شِئْتُ قبَضتُهما »[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن هشامٍ ، [(٤)]عن ابنِ سيرينَ[(٤)] ، عن أبى هريرةَ ، قال : لا تَسُبُّوا الدهرَ ، فإن اللَّهَ هو الدهرُ[(٥)] .

﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهؤلاء المشرِكين القائلين : ما هى إلا حياتُنا الدنيا نموتُ ونحيا ، وما يُهْلِكُنا إلا الدهرُ . بما يقولون من ذلك ﴿ مِنْ عِلْمٍ ۖ ﴾ . يَعْنى : من يقينِ علمٍ ؛ لأنهم يقولون ذلك تخرُّصًا بغيرِ خبرٍ أتاهم من اللَّهِ ، ولا برهانٍ عندَهم بحقيقتِه . ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ما هم إلا فى ظنٍّ من ذلك وشكٍّ . يُخْبِرُ عنهم أنهم فى حَيْرةٍ من اعتقادِهم حقيقةَ ما يَنْطِقون من ذلك بألسنتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/٣٦٨ (٧٩٨٨) ، والبخارى فى خلق أفعال العباد (٣٤٣) ، وابن خزيمة (٢٤٧٩) ، والحاكم ١/٤١٨ من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥٩٨) من طريق العلاء به مختصرًا .

(٢) بعده فى النسخ : « عن قتادة » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت كما تقدم فى ١٠/٥٩٦، وهو كذلك فى مصدر التخريج .

(٥) أخرجه مسلم (٥/٢٢٤٦) من طريق جرير ، عن هشام ، عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتْلَى على هؤلاء المشركين المكذِّبين بالبعثِ آياتُنا بأن اللَّهَ باعثُ خلقِه من بعدِ مماتِهم ، فجامِعُهم يومَ القيامةِ عندَه للثوابِ والعقابِ . ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يعنى : واضحاتٍ جلياتٍ ، تَنْفى الشكَّ عن قلبِ[1] أهلِ التصديقِ باللَّهِ فى ذلك ، ﴿ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : لم يَكُنْ لهم حجةٌ على رسولِنا الذى يَتْلُو ذلك عليهم إلا قولَهم له[2] : ائتِنا[3] بآبائِنا[4] الذين قد هلَكوا ، أحياءً ، وانْشُرْهم لنا إن كنتَ صادقًا فيما تَتْلو علينا وتُخْبِرُنا ، حتى نصدِّقَ بحقيقةِ ما تقولُ بأن اللَّهَ باعثُنا من بعدِ مماتِنا ، و[5] مُحْيِينا من بعدِ فنائِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين المكذِّبين بالبعثِ ، القائلين لك : ائتِنا بآبائِنا إن كنتَ[6] صادقًا : اللَّهُ أيُّها المشركون يُحْيِيكم ما شاء أن يُحْيِيَكم فى الدنيا ، ثم يُميتُكم فيها إذا شاء ، ﴿ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ[7] لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ثم[7] يَجْمَعُكم جميعًا أوَّلَكم وآخرَكم ، [٢/٨٠٩ظ] وصغيرَكم وكبيرَكم ، ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ : ليومِ القيامةِ ، يَعْنى أنه يَجْمَعُكم جميعًا أحياءً

---

(١) سقط من : ت ١.

(٢) فى ت ١: « لهم » ، وسقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « ائتوا » .

(٤) بعده فى ت ٢، ت ٣: « إن كنتم صادقين أى » .

(٥) فى ص ، ت ٢: « من » .

(٦) بعده فى ت ٢: « من الصادقين إن كنت » ، وفى ت ٣: « من الصادقين أى كنت » .

(٧ - ٧) فى م : « يعنى أنه » .

ليومِ القيامةِ ، ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه . يقولُ : فلا تَشُكُّوا فى ذلك ، فإن الأمرَ كما وصَفتُ لكم ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثرَ الناسِ الذين هم أهلُ تكذيبٍ[١] بالبعثِ لا يَعْلَمون حقيقةَ ذلك ، وأن اللَّهَ مُحْيِيهم من بعدِ مماتِهم .

١٥٤/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وللَّهِ سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضِ ، دونَ ما[٢] تدعُونه[٣] له شريكًا ، وتعبُدونه من دونِه ، والذى[٤] تدعُونه[٥] من دونِه من الآلهةِ والأندادِ فى مُلكِه وسلطانِه ، جارٍ عليه حكمُه ، فكيف يكونُ ما كان كذلك له شريكًا ؟ أم كيف تعبُدونه ، وتترُكون عبادةَ مالِكِكم ومالكِ ما تعبُدونه من دونِه ؟ ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ تجىءُ الساعةُ التى يَنْشُرُ اللَّهُ فيها الموتى من قبورِهم ، ويجمعُهم لموقفِ العرضِ ، ﴿ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ . يقولُ : يُغْبَنُ[٦] فيها الذين أبطَلوا فى الدنيا فى أقوالِهم ودعواهم للَّهِ شريكًا ، وعبادتِهم آلهةً دونَه ، بأن يفوزَ بمنازلِهم من الجنةِ المحقُّون ، ويُبْدَلوا بها منازلَ من النارِ كانت للمُحِقِّين ، فجُعِلت لهم بمنازلِهم[٧] من الجنةِ ، ذلك هو الخسرانُ المبينُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ

---

(١) فى ت ٣: « التكذيب » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « من » .
(٣) فى ت ٢ ، ت ٣: « يدعون » .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الذين » .
(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تدعون » .
(٦) فى ت ١: « يفتن » .
(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « منازلهم » .

تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وترَى يا محمدُ يومَ تقومُ الساعةُ أهلَ كلِّ ملةٍ ودينٍ ﴿ جَاثِيَةً ﴾ . يقولُ : مجتمعةً مستوفِزَةً على رُكبِها من هولِ ذلك اليومِ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ . قال : على الركبِ مستوفِزين[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ . قال : هذا يومَ القيامةِ ﴿ جَاثِيَةً ﴾ على ركبِهم[٢] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ . يقولُ : على الركبِ عندَ الحسابِ[٣] .

وقولُه : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ . يقولُ : كلُّ أهلِ ملةٍ ودينٍ تُدعَى إلى كتابِها الذى أمْلَت على حَفَظَتِها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ : تعلَمون أنه ستُدعَى أُمةٌ قبلَ أُمةٍ ، وقومٌ[٤] قبلَ قومٍ ، ورجلٌ قبلَ رجلٍ ؟ ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « يُمَثَّلُ لكلِّ أمَّةٍ يومَ القيامةِ ما كانت تعبدُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٠، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر التبيان ٩/ ٢٥٩.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦ إلى المصنف .

(٤) فى ت ٢: « قيل » .

من حجَرٍ ، أو وثنٍ ، أو خشبةٍ ، أو دابةٍ ، ثم يقالُ : من كان يعبدُ شيئًا فلْيَتْبَعْه . فتكونُ - أو تُجعلُ - تلك الأوثانُ قادةً إلى النارِ حتى تقذِفَهم فيها ، فتبقَى أمَّةُ
١٥٥/٢٥ محمدٍ ﷺ / وأهلُ الكتابِ ، فيقولُ لليهودِ : ما كنتم تعبُدون ؟ فيقولون : كنا نعبدُ اللَّهَ وعُزَيْرًا . إلا قليلًا منهم ، فيقالُ لها : أمَّا عُزَيْرٌ فليس منكم ولَستُم منه . فيؤخذُ بهم ذاتَ الشِّمالِ ، فينطَلِقون ولا يستطِيعون مكوثًا ، ثم يُدعَى بالنصارى ، فيقالُ لهم : ما كنتم تعبُدون ؟ فيقولون : كنَّا نعبدُ اللَّهَ والمسيحَ . إلا قليلًا منهم ، فيقالُ : أمَّا عيسى فليس منكم ولَستُم منه . فيؤخَذُ بهم ذاتَ الشِّمالِ ، فينطَلِقون ولا يستطيعون مكوثًا ، وتبقَى أمَّةُ محمدٍ ﷺ ، فيقالُ لهم : ما كنتُم تعبُدون ؟ فيقولون : كنَّا نعبدُ اللَّهَ وحدَه ، وإنما فارَقْنا هؤلاء فى الدنيا مخافةَ يومِنا هذا . فيؤذنُ للمؤمنين[(١)] فى السجودِ ، فيسجدُ المؤمنون ، وبينَ كلِّ مؤمنٍ منافقٌ ، فيقسُو ظهرُ المنافقِ عن السجودِ ، ويجعلُ اللَّهُ سجودَ المؤمنين عليه[(٢)] توبيخًا وصَغارًا وحسرةً وندامةً »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ[(٤)] ، عن الزهرىِّ ، عن عطاءِ بنِ يزيدَ الليثىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال الناسُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هل نرَى ربَّنا يومَ القيامةِ ؟ فقال : « هل تُضامُّون فى الشمسِ ليس دونَها سحابٌ ؟ » . قالوا : لا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « هل تُضارُّون فى القمرِ ليلةَ البدرِ ليس دونَه سحابٌ ؟ » قالوا : لا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فإنكم ترَوْنه يومَ القيامةِ كذلك ، يَجمعُ اللَّهُ الناسَ ، فيقولُ : مَن كان يعبدُ شيئًا فلْيَتْبَعْه . فيَتْبعُ مَن كان يعبدُ القمرَ القمرَ ، ومَن كان يعبدُ الشمسَ الشمسَ ، [٢/٨١٠و] ويَتْبَعُ مَن كان يعبدُ الطواغيتَ الطواغيتَ ، وتبقَى هذه الأمةُ

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « للمؤمن » .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « عليها » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦ إلى المصنف .

(٤) بعده فى النسخ : « عن قتادة » ، وينظر مصادر التخريج .

فيها منافِقوها ، فيأتيهم ربُّهم فى صورةٍ ، ويُضرَبُ جسرٌ على جهنمَ » . قال النبىُّ ﷺ : « فأكونُ أولَ من يُجِيزُ[(١)] ، ودعوةُ الرسلِ يومَئذٍ : اللهمَّ سَلِّمْ ، اللهمَّ سَلِّمْ . وبها كلاليبُ كشوكِ السَّعْدانِ[(٢)] ، هل رأَيتم شوكَ السَّعْدانِ ؟ » . قالوا : نعم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « فإنها مثلُ شوكِ السَّعْدانِ ، غيرَ أنه لا يَعلمُ[(٣)] قدرَ عِظَمِها إلا اللَّهُ ، ويُخْطَفُ[(٤)] الناسُ بأعمالِهم ؛ فمنهم المُوبَقُ بعملِه ، ومنهم المُخَرْدَلُ[(٥)] ثم يَنْجُو » . ثم ذكَر الحديثَ بطولِه[(٦)] .

وقولُه : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إلى كِتابِها ، يقالُ لها[(٧)] : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ﴾ . أى : تُثابُون وتُعطَون أجورَ ما كنتم فى الدنيا من جزاءِ الأعمالِ تعمَلون ؛ بالإحسانِ الإحسانَ ، وبالإساءةِ جزاءَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ[(٨)] لكلِّ أمةٍ دُعِيت فى القيامةِ إلى كتابِها الذى أمْلَت

---

(١) فى ت ٢ : « يخير » .

(٢) السعدان : نبت ذو شوك ، وهو من جيِّد مراعى الإبل تسمن عليه . النهاية ٢/٣٦٧ .

(٣) بعده فى م : « أحد » .

(٤) فى ت ٢، ت ٣ : « يحفظ » .

(٥) المخردل : المصروع المرمىّ ، وقيل : المقطع تقطّعه كلاليب الصراط حتى يهوِى فى النار . اللسان (خردل) .

(٦) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٣٧) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وابن منده فى الإيمان (٨٠٦) ، والآجرى فى الشريعة (٥٩٨) من طريق ابن ثور به مختصرًا ، وأخرجه معمر فى جامعه (٢٠٨٥٦) ومن طريقه أحمد ١٣/١٤٣-١٤٦ (٧٧١٧) ، والبخارى (٦٥٧٣) ، وابن أبى عاصم (٤٥٥) ، وابن حبان (٧٤٢٩) .

(٧) فى ت ١، ت ٣ : « لهم » .

(٨) سقط من : م .

١٥٦/٢٥ على حَفَظتِها فى الدنيا : ﴿ ٱلْيَوْمَ / تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، فلا تَجزَعوا من ثوابِنا كم[(١)] على ذلك ، فإنكم ينطقُ عليكم إن أنكَرْتموه بالحقِّ فاقرَءوه ، ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إنا كنا نستكتِبُ حَفَظَتَنا أعمالَكم ، فتثبتُها فى الكتبِ وتكتبُها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طلقُ بنُ غنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن عطاءٍ ، عن[(٢)] مِقْسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : هو أمُّ الكتابِ ، فيه أعمالُ بنى آدمَ ، ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : نَعم ، الملائكةُ يستنسِخون أعمالَ بنى آدمَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، قال : ثنى أخى عيسى بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن[(٤)] ثابتٍ الثُّمالىِّ[(٥)] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ خلَق النونَ وهى الدواةُ ، وخلَق القلمَ ، فقال : اكتبْ . قال : ما أكتبُ ؟ قال : اكتبْ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ مِن عملٍ معمولٍ ؛ بِرٍّ[(٦)] أو فجورٍ ، أو[(٧)] رزقٍ مقسومٍ ؛ حلالٍ أو حرامٍ . ثم ألزَم[(٨)] كلَّ شىءٍ

---

(١) فى ت ٢: « ثوابنا لكم » .

(٢) فى م : « بن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٠، ٦٠١ من طريق عطاء به .

(٤) فى م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٥٧.

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « اليمانى » .

(٦) سقط من : ت ٢.

(٧) فى ت ٣: « من » .

(٨) فى ت ١: « أكرم » ، وفى ت ٢: « إلزام » .

من ذلك شأنَه[١] : دخولَه فى الدنيا ، ومُقامَه فيها كم ؟ وخروجَه منها كيف ؟ ثم جعَل على العبادِ حَفَظَةً ، وعلى الكتابِ خُزَّانًا ، فالحفظةُ ينسَخون كلَّ يومٍ من الخُزَّانِ عملَ ذلك اليومِ ، فإذا فَنِى الرزقُ وانقطَع الأثرُ ، وانقَضى الأجلُ ، أتَتِ الحفظةُ الخزنةَ يطلبون عملَ ذلك اليومِ ، فتقولُ لهم الخزنةُ : ما نجدُ لصاحبِكم عندَنا شيئًا . فترجعُ الحفظةُ ، [٢]فيجِدونهم قد ماتوا[٢] . قال : فقال ابنُ عباسٍ : ألستم قومًا عربًا ؟ تسمعون الحَفَظةَ يقولون : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . وهل يكونُ الاستِنساخُ إلا من أصلٍ[٣] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : الكتابُ الذكرُ ، ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : نستنسخُ الأعمالَ .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ إسماعيلَ ، عن أبى سنانٍ[٤] الشيبانىِّ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السلمىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه أنه قال : إن للَّهِ ملائكةً ينزِلون فى كلِّ يومٍ بشىءٍ ؛ يكتُبون فيه أعمالَ بنى آدمَ[٣] .

وقولُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأما الذين آمَنوا باللَّهِ فى الدنيا فوحَّدوه ، ولم يشرِكوا به شيئًا ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ به ، وانتهَوا عما نهاهم اللَّهُ عنه ، ﴿ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ . يعنى : فى جنتِه برحمتِه .

---

(١) فى ص : « شامه » ، وفى ت ٢ : « سامة » ، وفى ت ٣ : « سامه » .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « فيجدونه قد مات » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦ إلى المصنف .

(٤) فى ت ١، ت ٢ : « شيبان » .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : دخولُهم فى رحمةِ اللَّهِ يومَئذٍ هو الظفرُ بما كانوا يطلبونه ، وإدراكُ ما كانوا يسعَون فى الدنيا له ، المبينُ غايتَهم فيها أنه هو الفوزُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

١٥٧/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين جحَدوا وحدانيةَ اللَّهِ ، وأبَوا إفرادَه فى الدنيا بالألوهةِ ، فيقالُ لهم : ألم تكُنْ آياتِى فى الدنيا تُتلى عليكم ؟

فإن قال قائلٌ : أوَ ليست « أمَّا » تجابُ بالفاءِ ، فأينَ هى ؟ فإن الجوابَ أن يقالَ : هى الفاءُ التى فى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ ﴾ . وإنما وجْهُ الكلامِ فى العربيةِ لو نُطِق به على بيانِه وأصلِه أن يقالَ : وأما الذين كفَروا ، فألم[1] تكُنْ آياتى تُتلَى عليكم . لأن معنى الكلامِ : وأما الذين كفَروا فيقالُ لهم : ألم . فموضعُ الفاءِ فى ابتداءِ [٢/٨١٠ظ] المحذوفِ الذى هو مطلوبٌ فى الكلامِ ، فلما حُذِفت « يقالُ » ، وجاءت ألِفُ استفهامٍ حكمُها أن تكونَ مبتدَأةً بها ، ابتُدِئ بها وجُعِلت الفاءُ بعدَها ، وقد تُسقِطُ العربُ الفاءَ التى هى جوابُ « أما » فى مثلِ هذا الموضعِ أحيانًا إذا أسقَطوا الفعلَ الذى هو فى محلِّ جوابِ « أما » ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٠٦] . فحُذِفتِ الفاءُ[2] ، إذ كان الفعلُ الذى هو فى جوابِ « أمَّا » محذوفًا وهو « فيقال » ، وذلك أن معنى الكلامِ : فأما الذين اسودَّت وجوهُهم فيقالُ لهم : أكفَرتم ؟ فلما أُسقِطت « يقالُ » الذى به تتصلُ الفاءُ

---

(١) فى ت ٢ : « فإن لم » ، وفى ت ٣ : « فلم » .

(٢) بعده فى ت ٢ : « جواب » .

سقَطت الفاءُ التى هى جوابُ « أما »

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ . يقولُ : فاستكبَرتم عن استماعِها والإيمانِ بها ، ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكنتم قومًا تكسِبون[1] الآثامَ والكفرَ باللَّهِ ، لا تصدِّقون بمعادٍ ، ولا تؤمِنون بثوابٍ ولا عقابٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقالُ لهم حينَئذٍ : وإذا قيل لكم : إنَّ وَعْدَ اللَّهِ الذى وعَد عبادَه أنه مُحيِيهم من بعدِ مماتِهم ، وباعثُهم من قبورِهم ، حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ التى أخبَرهم أنه يقيمُها لحشرِهم ، وجمعِهم للحسابِ والثوابِ على الطاعةِ ، والعقابِ على المعصيةِ ، آتيةٌ[2] ﴿ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيها . يعنى : فى الساعةِ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ فِيهَا ﴾ . من ذكرِ الساعةِ . ومعنى الكلامِ : والساعةُ لا ريبَ فى قيامِها ، فاتَّقوا اللَّهَ وآمِنوا باللَّهِ ورسولِه ، واعمَلوا لما يُنجِيكم من عقابِ اللَّهِ فيها ، ﴿ قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ ﴾ . تكذيبًا منكم بوعدِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، وردًّا لخبرِه ، وإنكارًا لقُدرتِه على إحيائِكم من بعدِ مماتِكم .

وقولُه : ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾ . [3]يقولُ : وقلتم : ما نظنُّ أن الساعةَ آتيةٌ إلا ظنًّا[3] ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ أنها جائيةٌ ، ولا أنها كائنةٌ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ

---

(١) فى ت ٣: « تلبسون » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « لآتية » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ ، ﴿ وَٱلسَّاعَةُ ﴾ رفعًا على الابتداءِ[١] . وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (والسَّاعَةَ) نصبًا[٢] ، عطفًا بها على قولِه : ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ .

١٥٨/٢٥ / **والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا** أنهما قراءتان مستفيضتان فى قَرَأةِ الأمصارِ ، صحيحتا المخرجِ فى العربيةِ ، متقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وبدَا لهؤلاء الذين كانوا فى الدنيا يكفُرون بآياتِ اللَّهِ - سيئاتُ ما عمِلوا فى الدنيا من الأعمالِ . يقولُ : ظهَر لهم هنالك قبائحُها وشرارُها ، لمَّا قرَءوا كتبَ أعمالِهم التى كانت الحفظةُ تنسخُها فى الدنيا ، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وحاق بهم من عذابِ اللَّهِ حينئذٍ ما كانوا به يستهزِئون ، إذا قيل لهم : إن اللَّهَ مُحِلُّه بمَن[٣] كذَّب به ، على سيئاتِ ما فى الدنيا عمِلوا من الأعمالِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقيل لهؤلاء الكفرةِ الذين وصَف صفتَهم : اليومَ نترُككم فى عذابِ جهنمَ ، كما ترَكتم العملَ للقاءِ ربِّكم يومَكم هذا .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ ﴾ : نترُككم[٤] .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥.

(٢) هى قراءة حمزة . المصدر السابق .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ممن » .

(٤) بعده فى ت ٢: « فى عقاب الله » .

وقولُه : ﴿ وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : ومأْواكم [١] التى تأوون إليها [١] نارُ جهنمَ ، ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما لكم من مستنقِذٍ يستنقذُكم [٢] اليومَ من عذابِ اللَّهِ ، ولا منتصِرٍ ينتصرُ لكم ممن يعذِّبُكم ، [٣] فيَستنقِذَ لكم [٣] منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : هذا الذى حلَّ بكم من عذابِ اللَّهِ اليومَ بأنكم فى الدنيا اتَّخَذْتُمْ آياتِ اللَّهِ هُزُوًا . وهى حججُه وأدلتُه وآىُ كتابِه التى أنزَلها على رسولِه ﷺ ، ﴿ هُزُوًا ﴾ . يعنى : سخريةً تسخَرون منها ، ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾ . يقولُ : وخدَعتكم زينةُ الحياةِ الدنيا ، فآثَرتموها على العملِ بما [٤] يُنجيكم اليومَ من عذابِ اللَّهِ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا ﴾ : من النارِ ، ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم يُرَدُّون إلى الدنيا ليتوبوا ويراجِعوا الإنابةَ مما عوقِبوا عليه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ١٥٩/٢٥
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

[٨١١/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : فللهِ الحمدُ على نعَمِه وأياديه عندَ خلقِه ، فإياه فاحمَدوا أيُّها الناسُ ، فإن كلَّ ما بكم من نعمةٍ فمنه دونَ ما تعبُدون من دونِه من آلهةٍ

= والأثر عزاه الحافظ فى الفتح ٥٧٤/٨ إلى ابن المنذر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١ - ١) فى ت ١ : « الذى تأوون إليه » .

(٢) فى م : « ينقذكم » .

(٣ - ٣) فى ت ٣ : « فيستنقذكم » .

(٤) فى ص ، م : « لما » .

ووثنٍ ، ودونَ ما تتخِذونه[١] من دونِه ربًّا ، وتشرِكون به معه[٢] ، ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : مالكِ السماواتِ السبعِ ، ومالكِ الأَرَضينَ السبعِ[٣] ، ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : مالكِ جميعِ ما فيهن من أصنافِ الخلقِ ، ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : وله العظمةُ والسلطانُ فى السماواتِ والأرضِ دونَ ما سواه من الآلهةِ والأندادِ ، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمتِه من أعدائِه ، القاهرُ كلَّ ما دونَه ، ولا يقهرُه شىءٌ ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه خلقَه ، وتصريفِه إياهم فيما شاء كيفَ شاء واللهُ أعلمُ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الجاثيةِ »

(١) فى ت ٣: « تتخذون » .

(٢) فى ت ٢: « بعد » .

(٣) بعده فى ص ، م : « و » .